مفهوم الحضارة ودلالاته الحداثوية

أ.د.حميد سراج جابر/استاذ الفكر الاسلامي/جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية

يؤدي مفهوم الحضارة او معنى الحضارة او تعريف الحضارة الى إشكاليات عديدة إذا ما أردنا دراسته دراسة علمية قائمة على المنهج العلمي ، او على مفهوم الحداثة في التفكير وحتى وان كان الموضوع يخص التاريخ الاسلامي لان تحديد ا لتاريخ الاسلامي لزمن معين ربما لايصمد امام الواقع العلمي اذ ان هناك ارتباطات كثيرة بالحداثة وان كنا نتحدث عن التاريخ لان اسلوب التفكير يتطور وكذلك اسلوب الدراسة والطريقة الافضل لفهم المعاني التي تخص التاريخ .

وعليه فان دراسة المعنى العام للحضارة يقتضي اخضاع هذا المعنى للفهم الحديث والذي ربما يشير الى نقض النقاط التي لاترضي اصحاب التقليد الاعمى فهناك معنى قديم يضع حد فاصل بين التحضر والتمدن ومايعاكسه الذي قد يكون تخلف او بداوة او ما شابه .

هذا المفهوم القديم يقوم عل اساس ان الساكنين في مناطق التحضر او التمدن نسميهم متحضرين والساكنين في مناطق البداوة متخلفين ، وهو امر لايمكن القطع فيه فربما الساكن في مناطق المدن يمثل قمة في التخلف بينما نجد العكس قد يكون ساكن الارياف يمثل قمة في الوسطية والذكاء والتحضر . وهذا امر يجعلنا نبحث عن الاخطاء السابقة في مفهوم الحضارة ونرسم صورة جديدة تتلائم مع الاثر والنتاج الذي يقدمه المتحضرون

فعلا ، واذا اردنا ان نحدد المفهوم الحديث للحضارة فهو يقوم على اساس تغيير الانسان للطبيعة بشكل يؤدي الى فائدة البشرية بغض النظر عن الزمن والمكان فليس مهما ان يكون الزمن موغلا في القدم او تكون البلاد هي وادي الرافدين اوبلاد وادي النيل او ماشابه وانما الزمن غير محدد وكذلك المكان فيمكن ان يكون في العراق او اوربا فلا فرق على هذا الاساس .